Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد تتسمّر الرواية في يد، مفتوحة أو مطبقة، وقد تأوي إلى رف في مكتبة، فيما قارئ يتهجّى أسماء صاحبة السيرة: الزبلة أو تمن الإبرة أوخلقة شياطين أو ست الحلويـن أو نونـوش أو ست البنـات أو حبيبـة بابـا أو الأراجـوزة أو تربيـة الشوارع أو القردة أو نكبة أو (ن) أو ندى.. وتتلاعب الأسماء بـالقراءة والكتابـة لترسل سـردية سيرية أو سيرة روائيـة أو روايـة سيرية لمـن ولـدت فـي مـدار السرطان برج القرد فـي العـام السـابع والسـتين بعـد الألـف والتسـعمائة، وبالكـاد بلغت الثلاثيـن وهـي تغـادر الكتابـة لتسـتوطن القـراءة، كأنهـا هزيمـة حـرب حزيران- يونيو 1967 منذ الحمل بها إلى شـبابها المتقد بنـا علـى حافـة الألفيـة الثالثة.

***

لأب طبيـب جـراح هـو سـعد باشـا، وأم تتمـاهى بالملكـة ناريمـان، ولـدت الباذنجانة الزرقاء. وفي الغياب الذي تفرضه الحرب على الأب، تتنـاهب الوليدة جداتها الثلاث. وفي الحضور الغامر لـلأب -مـن بعـد- تتقـافز طفولـة ومراهقـة البنت التي يريدها أبوها أن تكون عالمة فضاء، ويفترض أنهـا عبقريـة، وتشـرع العلامات -الندوب تشكل الروح والجسد، في البيت كما في المدرسة.

هكذا نقرأ علامة -ندبة الأرجوحة، ومدرس الفرنساوي ولحظـة البلـوغ فـي درس له، وطرده لها من حصته، وهجسها: "لماذا تخاصمني؟ أنا لـم أفعـل شـيئاً. أنا أحبك". وكما في الحالات النفسية الأنموذجية، تظفـر زميلـة (هنـد) بـالمدرس، كأنها الأم الظافرة بالأب. وتقف الأم في قرارة البنت دون الأب، منتشية بهزيمـة البنت أمام المدرس، ثم يأتي الشقيق (نادر) وهي تحرص على أن تثبـت لـه أنهـا قديسة تطلب المغفرة على ذنوب كانت تحلم فقط باقترافها. بيد أن الولـد الصغـير الذي يدقدق لها بطبلته سرعان مايرميها بالكفر ويمضي إلى دراسته، وهي تهيلـه برسائلها، وترسم العلامة -الندبة الكبرى- صدمة الأب بمـآل ابنـه إلـى التكفـير، وبحزبه (الوفد)، وصولاً إلى موته.

ها هنا ينقفل القسم الأول من الرواية (أرجوحة سن الفـأر)، ليلـي القسـم الثاني (اثنتان بالمبنى الرابع بمدينة الطالبات)، وليتوزع، شأن القسـم السـابق والقسـم اللاحـق (طـوق الحمامـة)، إلـى فصـول معنونـة، يتوالـى فيهـا فعـل العلامات -الندوب الأولى، ووشم ما لا يفتأ يجدّ منهـا، مـع التوكيـد علـى أن السيرة لا تتوزع بانتظام بين قسم وقسم، فالاستباق والارتجاع يشبكان الأقسام